قال رسول الله ﷺ

✓ تابعُوا بينَ الحَجِّ والعمرةِ؛ فإنَّهما يَنفيانِ الفَقْرَ والذُّنوبَ كما يَنفِي الكِيْرُ خَبَثَ الحديدِ والذَّهبِ والفضَّةِ. [صحيح ابن حِبّان، ومسند أحمد بزيادة: يَزِيدانِ في الأَجَلِ]

✓ وَفْدُ اللهِ ثلاثةٌ: الحاجُّ والمعتمرُ والغازي.

[صحيح ابن حبان]

✓ مَنْ طافَ بالبيت أُسْــبوعاً [أي: سبعةَ أَشواط] لا يَضَعُ قَدَماً ولا يَرفَعُ أُخرى إلاّ حَطَّ اللهُ عنه بِها خطيئةً وكَتَبَ له بِها حَسنةً ورَفَعَ له بِها درجةً. [صحيح ابن حِبّان]

✓ النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله تضاعف بسبع مئة. [مسند أحمد]

ملحوظة: جميع الأحاديث النبوية الواردة في هذه الأوراق صحيحة أو حسنة ونادراً ما يوجد حديث ضعيف ضعفاً مقبولاً، علماً أنه لا يوجد أي حديث شديد الضعف أو موضوع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

✓ مَن دَخلَ البيتَ [أي: الكعبة المشرفة] دَخلَ في حَسَنَةٍ، وخَرَجَ مِن سيِّئةٍ مغفوراً له. [صحيح ابن خُزيمة]

✓ صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ مِن ألف صلاةٍ فيما سواه إلاّ المسجدَ الحرام، وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ مِن مائة ألف صلاةٍ فيما سواه. [أحمد وابن ماجه]

✓ لا تَزالُ هذه الأمّةُ بخيرٍ ما عَظَّموا هذه الحُرمَةَ [أي: الكعبة المشرَّفة أو مكة المكرَّمة] حقَّ تَعظيمها، فإذا تَركوها وضَيَّعوها هَلَكُوا. [أحمد وابن ماجه]

✓ قال الله: إنَّ عبداً صَحَّحْتُ له جِسمَهُ ووَسَّعْتُ عليه في المعيشةِ يَمضِي عليه خَمسةُ أعوامٍ لا يَفِدُ إليَّ لَمَحرومٌ. [صحيح ابن حِبّان]

اعمل بوصية الحبيب ﷺ كي تفوز

✓ عن بعض أزواج النبيِّ ﷺ قالت: كان رسولُ الله ﷺ يصومُ تسعَ ذي الحجة [أي: يصوم أوّل تسعة أيام من شهر ذي الحجة] ويومَ عاشوراء وثلاثةَ أيامٍ مِن كلِّ شهرٍ.... [أبو داود والنسائي وأحمد] وقال الإمام النووي: صيام التسعة مستحبة استحباباً شديداً.

✓ قال رسول الله ﷺ: ما مِن أيامٍ أَفضَلُ عندَ الله مِن أيامِ عشر من ذي الحجة. فقال رجلٌ: يا رسول الله هُنَّ أَفضَلُ أم عِدَّتُهنّ جهاداً في سبيل الله؟ قال ﷺ: هُنَّ أَفضَلُ مِن عِدَّتِهنّ جهاداً في سبيل الله. [صحيح ابن حِبّان]

✓ قال رسول الله ﷺ: ما مِن مسلمٍ يُلَبِّي إلاّ لَبَّى مَن عن يمينه أو عن شِماله مِن حَجَرٍ أو مَدَرٍ حتى تَنقَطِعَ الأرضُ مِن ها هنا وها هنا. [صحيح ابن خُزَيمة]

اعمل بوصية الحبيب ﷺ كي تفوز

✓ قال رسول الله ﷺ: مَا مِن عملٍ أَزكى عندَ الله ولا أَعظَمَ أَجراً مِن خيرٍ يَعملُه في عَشْرِ الأضحى. قيل: ولا الجهادُ في سبيل الله! قال ﷺ: ولا الجهادُ في سبيل الله إلاّ رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء. [هذا اللفظ للبيهقي]

✓ قال رسول الله ﷺ: ما مِن أيامٍ أَحَبُّ إلى الله أنْ يُتَعَبَّدَ له فيها مِن عشر ذي الحجة، يَعدِلُ صيامُ كلِّ يومٍ منها بصيامِ سَنَةٍ وقيامُ كلِّ ليلةٍ منها بقيامِ ليلةِ القدر. [الترمذي وابن ماجه]

✓ كانتْ أمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها تحمِلُ من ماء زمزم، وتُخبِرُ أن رسول الله ﷺ كان يَحمِلُه. [جامع التِّرمِذي]

أحوال المؤمنات

✓ قال سعيد بن جُبَير: ما رأيتُ أَرعَى لِحُرْمةِ هذا البيت [أي: الكعبة المشرفة] ولا أَحرَصَ عليه مِن أهل البصرة، لقد رأيتُ جاريةً [أي: فتاةً صغيرة] ذاتَ ليلةٍ تَعلّقتْ بأستار الكعبة تَدعو وتتضرّعُ وتبكي حتى ماتتْ. [السِّيَر وقال الإمام الذهبي: إسنادها صحيح]

✓ مَرَّ سَيِّدُنا عُمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه بامرأة مَجْذومَةٍ وهيَ تَطوفُ بالبيتِ الحرامِ فقالَ لها: يا أَمَةَ اللهِ لا تُؤذيْ الناسَ لَوْ جَلَسْتِ في بيتِكِ. فامْتَثَلَتْ أمرَه، وجَلَسَتْ في بَيتِها. ثم مَرَّ بِها رَجلٌ بعدَ ذلكَ فقالَ لَها: إنَّ الذي كانَ قد نَهاكِ قد مَاتَ فاخرُجيْ. فقالتْ: مَا كُنتُ لأُطِيعَه حَيًّا وأَعصِيَه ميتاً. [أخرجَه الإمامُ مالكٌ في الْمُوطَّأ. وجَميعُ الأحاديثِ التي في الموطّأ صحيحَةٌ]

أحوال المؤمنات

✓ كان الخليفة هارون الرشيد عادلاً صالحاً عالماً وهو سادس الخلفاء الراشدين، وكانت زوجه زُبَيْدَةُ صالحةً أيضًا، فسمعتْ أنّ الحُجّاج يعطشون، فسألتْ المهندسين عن حفر آبارٍ على طريق الحجّاج مع بناءِ ساقيةٍ فيما بين مكة ومنى ومزدلفة وعرفات بطول 24كم، فقالوا: الأمر بالغ الصعوبة ومكلفٌ جدًّا، فقالت: لا بُدَّ منه ولو كلُّ ضربةِ مِعْوَلٍ بدينار، [وكانتْ رضي الله عنها مخلصةً في هذا العمل لا للسمعة والجاه]، قالَ عبدُ اللهِ بنُ الْمُبارَكِ رضي الله عنه: رأيتُ زُبَيْدَةَ امرأةَ الخَلِيفَةِ العادِلِ هَارُونَ الرَّشِيدِ رضي الله عنه في المَنامِ بعدَ موتها فقُلتُ لَها: مَا فَعَلَ اللهُ عز وجل بِكِ؟ فقالَتْ: غَفَرَ لِيْ في أوَّلِ مِعْوَلٍ ضُربَ في طَرِيقِ مَكَّةَ. قُلْتُ: فمَا هذهِ الصُّفرَةُ؟ قالَتْ: دُفِنَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنا رَجُلٌ يُقالُ لَه بِشْرٌ الْمَرِيْسِيُّ زَفَرَتْ عَلَيهِ جَهَنَّمُ زَفْرَةً فاقْشَعَرَّ لَها جَسَدِيْ، فهذِه الصُّفْرَةُ مِن تِلكَ الزَّفْرَةِ. [تاريخ بغداد، البداية والنهاية، وفيات الأعيان]

الصحابة الكرام رضي الله عنهم

✓ نقل الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في الإصابة عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان رجلٌ مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكنَى أبا معلق، وكان تاجراً يَتَّجِرُ بمالٍ له ولغيره، وكان له نُسُكٌ وورَعٌ، فخرَجَ مرَّةً فلَقِيَه لِصٌّ مُتَقَنِّعٌ في السلاح، فقال اللص: ضَعْ مَتاعَك فإني قاتِلُك. فقال أبو معلق: شأنَكَ بالمال. قال: لستُ أريدُ إلاّ دَمَكَ. قال أبو معلق: فذَرني أُصَلِّي. قال: صَلِّ ما بَدَا لك. فتوَضَّأَ ثم صلَّى، فكان مِن دعائه: (يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعّالاً لِما يريد، أَسألُكَ بعِزَّتِكَ التي لا تُرام، ومُلكِكَ الذي لا يُضام، وبنورِكَ الذي =

= ملأَ أركانَ عرشِكَ أنْ تَكفيَني شَرَّ هذا اللّصّ يا مُغيثُ أَغِثني، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني)، فإذا هو بفارسٍ بيده حَرْبةٌ رافِعُها بينَ أذُنَي فرسه، فطَعَنَ اللّصَّ فقتَلَه، ثم أَقبَلَ على التاجر، فقال له التاجرُ: مَن أنتَ فقد أغاثني اللهُ بكَ؟! قال: إني مَلَكٌ مِن أهل السماءِ الرابعة، لما دَعَوتَ سَمِعتُ لأبواب السماء قَعقَعَةً، ثم دَعَوتَ ثانياً فسَمِعتُ لأهل السماء ضجَّةً، ثم دَعَوتَ ثالثاً فقِيل: دعاءُ مَكروبٍ. فسأَلتُ اللهَ أنْ يُولِّيَني قتلَه، وأَبشِرْ واعلمْ أنه مَن توضّأَ وصلّى أربعَ ركعاتٍ ودعا بهذا الدعاء استُجيبَ له مكروباً كان أو غيرَ مكروب.

يا مُغيثُ أغِثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني

احذروا الألعاب المؤذية في العيد

✓ إن أخطر ألعاب العيد هي الألعاب النارية والمفرقعات وفرد الخردء، ولم تعد هذه الألعاب تشكّل خطراً على مستخدميها فقط بل خطراً على الموجودين في محيط استخدامها، وإليك بعض الأرقام والحوادث المخيفة التي نشرتها الجمعية الوطنية للتوعية الاجتماعية:

✓ إحدى المشافي العامة بدمشق سجّلتْ وحدَها 119 إصابة في أوّل أيام العيد وفقط للأطفال ما بين 1 إلى 15 عاماً وفقط الإصابات الناجمة عن المفرقعات وفرد الخردء.

✓ فقط بسبب فرد الخردء سجّلتْ مشفى بصرى الوطني 30 حالة إصابة في العين وإحداها أدّت لنزيف دماغي.

✓ مَن أراد أن يرى هول المصيبة بعينه فليقف أمام قسم العيون بمستشفى ابن النفيس وخاصة صباح أول أيّام العيد

✓ قالت إحدى الأمهات: أشعر بألمٍ شديد لما حلّ بابني الوحيد، لقد أصيب ابني بسبب انفجار إحدى المفرقعات بيده قبل إلقائها، أدّى إلى قطع أصبعين من يده اليسار وتوقّف أحد الأصابع عن الحركة، وجراء هذه الإصابة تعقّد نفسيًّا وتخلّف في دراسته بسبب تشوّه يده. وأنا حزينة جدًّا الآن لأنّ ما حصل لابني الوحيد كان بسبب مالي ودلالي له، وأناشد الأهالي الانتباه على أولادهم ورؤية الأغراض التي يشترونها مع محاولة توعيتهم لمخاطر العيد، وأكرّر نصحي لهم كي لا يصيبهم ما أصابني.

✓ طفل في الثامنة يجلس أمام باب داره ينظر للأطفال وهم يلعبون بالألعاب النارية، فجاءته شرارة فأحرقت ملابسه الخارجية والداخلية، وهو الآن مشوّه بكامل جسده

عشر ذي الحجة

✓ أَوَّلُ عشرة أيامٍ مِن شهر ذي الحِجَّة: موسمٌ فيه كثير من العبادات المتنوعة التي يمتاز بها عن غيره، قال الحافظ في الفتح: والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمّهات العبادة فيه وهي: الصلاة، والصيام، والصدقة، والحج، ولا يتأتّى ذلك في غيره.

✓ قال تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال ابن جرير: إنها عَشْرُ الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه.

✓ قال رسول الله ﷺ: "ما مِن أيامٍ العملُ الصالحُ فيهنّ أَحَبُّ إلى الله مِن هذه الأيامِ العَشْر" فقالوا: يا رسول الله ولا الجهادُ في سبيل الله؟ فقال ﷺ: "ولا الجهادُ في سبيل الله إلاّ رَجُلٌ خرَجَ بنفسه وماله فلم يَرجِعْ مِن ذلك بشيءٍ" [البخاري]

الأعمال المستحبّة في عَشر ذي الحجة

✓ الإكثار من التكبير [الله أكبر] والتهليل [لا إله إلاّ الله] والتحميد [الحمد لله]:

- قال النبيُّ ﷺ: ما مِن أيامٍ أَعظَمُ عندَ الله ولا أَحَبُّ إليه العملُ فيهنّ مِن هذه الأيامِ العشر، فأَكثِروا فيهنّ مِن التهليل والتكبير والتحميد [مسند أحمد]

- قال البخاريُّ: كان ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ رضي الله عنهم يَخرجان إلى السوق في أيام العشر يُكبِّران ويُكبِّرُ الناسُ بتكبيرهما.

- قال مَيْمُوْنُ بنُ مِهْران: أَدركتُ الناسَ وإنهم لَيُكبِّرون في العَشْرِ حتّى كنتُ أُشَبِّهُه بالأمواج مِن كثرتها، وقال: إنّ الناسَ اليومَ قد نَقَصُوا [أي: نقص دينهم] في تركهم التكبير.

- فحريٌّ بنا أن نُحييَ هذه السُّنّة التي هُجِرتْ في هذه الأيام وتكاد تنسى حتى مِن أهل الصلاح والخير.

✓ الاجتهاد في سائر الطاعات:

- كان سعيدُ بن جُبَير رضي الله عنه إذا دخلت العشرُ اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يقدر عليه [سنن الدارمي]. وقال: لا تُطفِئوا سُرُجَكم ليالِيَ العشر. [كنايةً عن القراءة والقيام]

✓ قال ابن رجب رحمه الله: لما كان الله سبحانه وتعالى قد وَضَعَ في نفوس المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيتِه الحرام ـ وليس كلُّ أحدٍ قادرًا على مشاهدته كلَّ عام ـ فَرَضَ على المستطيع الحجَّ مرّةً واحدةً في عمره وجَعَلَ موسم العشرِ مشتركًا بينَ السائرين والقاعدين، **فمَن عَجَزَ عن الحجِّ في عامٍ قدر في العَشْرِ على عملٍ يَعملُه في بيته يَكونُ أَفضَلَ مِن الجهادِ الذي هو أَفضَلُ مِن الحجِّ.**

الحجّ عند سلفنا الصالح

✓ خرج زين العابدين رضي الله عنه للحجّ، فلمّا أراد الإحرامَ والتلبيةَ اصفرَّ وانتَفضَ و لم يَستطِعْ أن يُلَبّي، فقيل له: ألاَ تُلبّي؟! قال: أَخشَى أن أقولَ: لَبَّيكَ فيقولَ لي: لا لبّيك، فبقي يجاهد خوفه حتّى لَبّى فغُشِيَ عليه وسَقَطَ مِن راحلته، ولما أفاق لم يَزَلْ بعضُ ذلك به حتى قَضَى حجَّه. [سِيَر أعلام النبلاء للحافظ الذهبي]

✓ ولما أراد أبو سليمان الداراني أن يلبِّي أغمي عليه، فلمّا أفاق قال: بَلَغني أن العبد إذا حجّ مِن مالٍ حرامٍ فقال: لبّيك اللهم لبّيك قيل له: لا لبّيك ولا سَعْدَيكَ حتى تَطرَحَ ما في يَدَيك، فما يُؤْمِنَّا أن يُقالَ لنا مثلُ هذا؟ ثم لَبّى. [سِيَر أعلام النبلاء للحافظ الذهبي]

✓ قال الرَّبيع: حَجَجنا مع الإمام الشافعي رضي الله عنه فما ارتقى شَرَفاً ولا هَبَطَ وادياً إلاّ وهو يبكي. [سِيَر أعلام النبلاء للحافظ الذهبي]

معلومات مفيدة للحاجّ وغيره

✓ قال رسول الله ﷺ : أتاني جبريلُ فقال: يا محمد مُرْ أصحابَكَ فلْيَرفعوا أصواتَهم بالتلبية؛ فإنها مِن شِعار الحجّ. [صحيح ابن حبَّان]

✓ قال رسول الله ﷺ عن الحجر الأسود: لَيبعَثَنَّ الله هذا الرُّكنَ يومَ القيامة، له عينانِ يُبصِرُ بهما، ولسانٌ يَنطِقُ به، يَشهَدُ لِمَن استَلَمه بحقٍّ. [صحيح ابن حبَّان]

✓ قال رسول الله ﷺ: نَزَلَ الحَجَرُ الأسودُ مِن الجنة وهو أَشَدُّ بياضاً مِن اللّبنِ فسَوَّدَته خطايا بني آدم. [جامع التِّرمِذِي]

✓ قال رسول الله ﷺ عن الحجر الأسود ومَقام سيّدنا إبراهيم: الرُّكنُ والمقامُ ياقوتتانِ مِن يواقيتِ الجنة، ولولا أنّ الله طَمَسَ على نورهما لأضاءَتا ما بينَ المشرِقِ والمغرِب. [صحيح ابن حِبَّان]

✓ قال رسول الله ﷺ : مَسْحُ الحَجَر والركن اليمانيِّ يَحُطُّ الخطايا حَطًّا. [صحيح ابن حِبّان]

✓ قال رسول الله ﷺ : وإذا حَلَقَ رأسَه فله بكلِّ شعرة سَقَطَتْ مِن رأسه نورٌ يومَ القيامة. [صحيح ابن حِبّان]

✓ لقد تواتر أنّ سيّدنا عيسى ﷺ حيٌّ في السماء، وإنّ ممّا سيفعله بعد نزوله أنه سيقف أمام قبر سيِّدنا محمد ﷺ ويخاطبه ويُجيبُه النبيُّ ﷺ، كما ثبت في حديثٍ صحيحٍ أنّ النبي ﷺ قال: "ثمّ لَئِن قام على قبري فقال: يا محمدُ لَأُجيبنَّه" [تخريج الحديث والحكم عليه في كتاب فضائل المدينة لخليل ملاّ خاطر 97/2]

✓ في المسجد النبوي سُئِل الإمامُ زينُ العابدينَ عليُّ بن الحسين رضي الله عنه عن مكانةِ أبي بكرٍ وعمرَ مِن النبيّ ﷺ؟ فأَشار بيده إلى القبر الشريف وقال: بمترلتهما منه الساعةَ. [سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي]

✓ قال رسول الله ﷺ: ما بينَ بيتِي ومِنبري روضةٌ مِن رِياض الجنة. [متفق عليه، وفي روايةٍ صحيحة: "قبري" بدل "بيتي"]

✓ كان الإمامُ الحافظُ التابعيُّ محمدُ بنُ الْمُنْكَدِرِ رضي الله عنه كلَّما أرادَ الخروجَ مِن المسجد النبوي يَدعو ثم يَخرُجُ كأنه يُودِّعُ النبيَّ ﷺ. [السِّير بتصرف]

✓ عن أمِّ حَكِيم رضي الله عنها قالت: قالت أمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "مَن أَهلَّ مِن المسجد الأقصى بعمرةٍ غُفِرَ له ما تَقدَّمَ مِن ذَنبه". فرَكِبتْ أمُّ حكيم إلى بيت المقدس حتى أهلّتْ منه بعمرةٍ. [صحيح ابن حِبّان، وقال محقِّقُه: (إسناده ضعيف). ولكن قال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب: (رواه ابنُ ماجه بإسنادٍ صحيح) فالله أعلم]

اللهم أكرمنا بحجة وعمرة نهلُّ فيهما من المسجد الأقصى المبارك

زيارة سيّدنا وحبيبنا محمد ﷺ

✓ قال رسول الله ﷺ: الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهم. [حديث صحيح بطرقه كما في تحقيق السير 161/9]

✓ قال الإمام النووي: ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ سواء كان ذلك طريقَه أم لم يكن، فإن زيارته ﷺ من أهمِّ القربات، وأربح المساعي، وأفضل الطلبات .... وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ، وأن يُسعِدَه بها في الدّارَين، وليقل: اللهمّ افتح عليّ أبوابَ رحمتك، وارزقني في زيارة قبر نبيك محمد ﷺ ما رزقته أولياءك ....إلخ

✓ قال المحدِّثُ الناقدُ الإمامُ الذهبيُّ رضي الله عنه عن سيّدنا محمد ﷺ في قبره: فلا يَبلَى، ولا تأكلُ الأرضُ جسدَه، ولا يَتغيَّرُ رِيْحُه، بل هو الآن وما زالَ أَطيبَ رِيحاً مِن المِسك. [السير 161/9]

✓ وقال أيضاً: فمَن وقف عند الحجرة المقدَّسة ذليلاً مُسلِّماً مُصلِّياً على نبيه فيا طُوبى له، فقد أحسَنَ الزيارةَ وأجملَ في التذلُّل والحب .... فزيارةُ قبره ﷺ من أفضل القُرَب. [السير 484/4]

هل الحجُّ والعمرةُ في أيامنا لله أم للسياحة؟

✓ كان والدي رحمه الله تعالى مثلَ كثيرٍ في زماننا، يدخن، ويستمع للأغاني وعنده عشرات الأشرطة لأم كلثوم وعبد الوهاب، ويحلق لحيته، ويَعملُ ليلَ نهار لأمور دنياه ويغفل عن قراءة القرآن وصلاة الجماعة وتعلّم الفقه وسائر ما ينفعه في آخرته عموماً، وقرَّر في يومٍ من الأيام أن يحجّ، فحجَّ مع أحد الأفواج، ولما عاد إذا به قد أطال لحيته، وبمجرد عودته محا أشرطة الأغاني وسجل مكانها ختمة القرآن للحصري، وحافظ على إقامة الصلاة، وبدأ بتعلّم العلم الشرعي، وشجّع ثلاثة من أولاده على دخول المعاهد الشرعية، وانقلب بيتُه من البعد عن الله إلى كل أنواع الخير، فعجبنا من هذا الانقلاب الكامل والسريع والمفاجئ =

= بمجرد أنه حجّ بيت الله الحرام، وقال لنا أمين الفوج: (إنه خرج من الشام ومعه حقيبة يد صغيرة فيها بعض حوائجه الضرورية وعاد بعد الحج ومعه الحقيبة نفسها لم يَزِد شيء فيها، وأنا أتعجب منه ومن إقباله على الحج وإعراضه عن الأسواق وزخارف الدنيا التي تملأ الحرمين الشريفين، ولقد أحبه جميع الفوج لأخلاقه وتعامله). وما هي إلاّ سنواتٌ قليلة حتى أصيب فجأة بمرض السرطان وتوفي رحمه الله، ونحن إلى يومنا هذا وإلى أن نموت سنبقى ندعو له، وندعو أن يكثر الله من أمثاله في الحجاج والمعتمرين، فاحرص أخي الحاج والمعتمر على فهم حقيقة الحج والعمرة إذا أحببت أن تدخل في حديث رسول الله ﷺ : "مَن حَجَّ فلم يَرفُثْ ولم يَفْسُقْ رَجَعَ كيومَ وَلَدَته أُمُّه" [متفق عليه]

✓ قال أحد أمناء الأفواج: ذهبتُ مع إحدى مجموعات العمرة كمرشد ديني، وكان من ضمن المجموعة شابٌّ في مقتبل عمره يَدرُس في الجامعة، وكان يدخّن، وقد لفت نظري فيه أخلاقُه الحسنة، فكان يساعد العاجز على حمل أغراضه، ويبقى مع التائه حتى يدله على طريقه، ويساعد كل الناس بصدرٍ رحب، وشعرتُ أنه يُقبل على أعمال العمرة بإخلاص وفهم لما يفعله، وبعد أن أنهينا إقامتنا في مكة المكرمة سافرنا لزيارة الحبيب ﷺ في المدينة المنورة، ولما أردنا مغادرة المدينة إلى دمشق افتقدتُ هذا الشاب، ثم جاء من المسجد النبوي وهو يضحك مسروراً، فأخبر مجموعتنا أنه وقف أمام قبر النبي ﷺ وسلّم عليه وقال له: (يا سيّدي يا رسول الله أشهدُ أنك قد بلّغتَ الرسالة وأدّيت الأمانة ونصحتَ الأمة) وبينما أنا أخاطبه إذ تذكرتُ باكيت الدخان في جيبي فقلتُ: (يا رسول الله=

= أعاهدُ الله وأعاهدكَ أنني لن أضع سيجارة في فمي بعد الآن)، وبعد أنْ خرجتُ من المسجد النبوي أتلفتُ الباكيت. وبعد عودتنا لدمشق مرّت سنتان ثم رأيت هذا الشابّ فقلت له: هل عدت للدخان بعد العمرة؟ فقال: أعوذ بالله أن أخون عهداً لرسول الله ﷺ ، والله ما وضعته بفمي منذ ذلك اليوم، بل إني حتى تركتُ زملائي المدخنين وصاحبتُ الطلاب الأخيار. فقلت في نفسي: سبحان الله كم في الأمة من خير عظيم، وتذكرتُ قولَ الحافظ ابن حجر عند الحديث الموضوع المكذوب "الخيرُ فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة" قال: (لا أعرفه ولكن معناه صحيح)، وطبعاً يحرم نسبةُ هذا الحديث إلى النبي ﷺ وإن كان معناه صحيحاً؛ لأنّ النبيَّ ﷺ يقول في الحديث الصحيح: "مَن قال عليّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعدَه من النار" [ابن ماجه وأحمد وابن حبان]

✓ قال أحد أمناء الأفواج للحج والعمرة: كنت ذات يوم في أحد المحلات التجارية، فدخلت امرأة كبيرة، وما إن رأتني حتى بدأت تدعو لي وتشكرني مع لهفة وامتنان حتى شعرتُ بالحياء منها، ثم قالت: إن ابنتي كانت تتحجب شكلياً وتسمع الأغاني وتخالط الشباب وتفعل وتفعل، ولما قررنا أداء العمرة قررتْ ابنتي أن تذهب معنا للسياحة وتغيير الجو، وفي العمرة سَمِعتْ الدروس منكَ وعاشت أجواء الإيمان والروحانية فقررتْ ونحن في طريق العودة أن تغطي وجهها وتلتزم بدينها التزاماً يسعدها يوم لقاء ربها لأنه لا يمكن الضحك على الله ﷻ بمظاهر وشكليّات التديّن والعفاف دون الحقيقة التي لا تخفى على الله ﷻ ، فقلتُ في نفسي [والكلام ما يزال للأم]: لقد تأثرتْ الآن وما أسهل أن تعود عندما ترى صاحباتها، ولكنها - بفضل الله وحدَه - ما تزال مستمرة على التزامها منذ سنتين حتى يومنا هذا، وأسأله ﷻ أن يكرمها بالثبات وزيادة وأن يكرمنا بما أكرمها به.

✓ قال أحد أمناء الأفواج: سافرتُ مع إحدى المجموعات، وبعد أوّل درس لي في مكة المكرمة جاءني شاب وأخوه وقال لي: (أنا مطرب أُغنِّي في الكازنوهات، وأخي يساعدني)، فتعجّبتُ منه وقلتُ بعفويةٍ دون تفكير: وما الذي جاء بك إلى مكة المكرمة؟! قال: (عندي ثلاث أخوات بنات متدينات ومنذ سنوات وهنَّ يَترجَّيْنَني أن أرافقهنّ لأنه لا يُسمحُ لهنّ بالسفر بدون محرم، وفي هذا العام قلتُ لأخي: لماذا لا نذهب مع أخواتنا على حسابهنّ للسياحة وشمّ الهواء؟ كما أننا زرنا كل دول أوربة للغناء فلماذا لا نزور مكة ونغني فيها؟ فضحكتُ وضحكَ أخي، وقررنا مرافقة أخواتنا إلى هنا)، فشعرتُ في نفسي أنه يهينني بهذا الكلام معي، ولكني قررتُ نصحه فقلتُ =

= له: إنّ الله واسع المغفرة، ومَن ترك شيئاً لله عوّضه

الله خيراً منه، وإن المؤمن هو السعيد في الدنيا قبل

الآخرة، وإن غير المؤمن يشقى في الدنيا قبل الآخرة

مهما كذب على نفسه وعلى مَن حوله بأنه سعيد.

وكان برنامجُنا في مكة المكرمة مليئاً بالعبادة والدعاء

والدروس، وكان هؤلاء الإخوة الخمسة لا يتخلفون

عنا ولا لحظة، ثم ونحن في طريق العودة جاءني الأخوان

فقالا: لقد قرّرنا أن نتوب إلى الله ونعيش حياة الإيمان

ولو كلّفنا الأمرُ أن نعيش على المزابل، فشجّعتُهما على

التوبة وأعلمتهما أن الرزق مقسومٌ ولكنْ إمّا أنْ تأخذه

بالحرام أو بالحلال والموفَّق مَن وفّقه الله. ومَرَّت عدّة

سنوات، وفي يومٍ من الأيام افتُتِحَ محلٌّ فخم لبيع الفول

ونحوه، فدخلتُ لأشتريَ منه، فإذا بصاحبه يقفز =

= نحوي ويعانقني ويرحّب بي لدرجة ذهول الحاضرين، وبعد أنْ ترك معانقتي ورأيتُ وجهَه تذكرتُ أنه أحد الأخوين فقلتُ له: ما حالك؟ فحمد الله وشكره على توبته وإنعامه عليه بالرزق الحلال، وبادرني بالقول: وكذلك أخي أكرمه الله بالرزق الحلال وعنده الآن فرقة إنشاد لذكر الله وينتقي من الأناشيد ما فيه تربية وتعليم وإيمان ولا يستعمل إلاّ الدُّفَّ وأصبح مِن الأثرياء من كثرة إقبال الناس عليه. فقلتُ له: أرجو أنكما تحافظان على الصلاة. فقال: أمّا أخي فنعم وأمّا أنا فإنني ما أزال أصلي وأقطع ولكنني سأحافظ عليها من الآن إن شاء الله ﷻ.

يا الله يا الله يا الله

أكرمنا بما أكرمتَ به حجّاج بيتك الصادقين المقبولين